سِلْسِلَةُ المتونِ العِلْمِيَّةِ المُختَارَة
المتُونُ المختارةُ في عُلومِ اللُّغة

(١)

مَتْنُ
مُوطَّأةِ الفَصِيحِ

« نَظْمُ فَصِيحِ ثَعْلَبٍ »

للإِمَامِ المقْرِىءِ الأَدِيبِ :مَالِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّهِيرِ
بـ« ابْنِ المرَحَّلِ » المالِقِيِّ الأنْدَلُسِيِّ
المتوفَّى سنة ٦٩٩هـ رَحِمَهُ اللَّهُ تعَالَى

حقَّقه وعلَّق عليه
العبد الفقير :عبد الله بن محمد «سفيان» الحَكَمِيّ
عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض

راجعه وصحَّحه وزاد عليه
فضيلة الشيخ :محمد الحسن الدَّدَو الشَّنْقِيطِي

تقديم العلَّامة الكبير الشيخ
محمَّد يحيى بن محمد عليّ بن عبد الودود الشَّنْقِيطِيّ
شيخ محضرة «آل عدُّود»



ح عبدالله محمد سفيان الحكمي ، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الاندلسي، مالك عبدالرحمن المالقي
متن موطأة الفصيح: نظم فصيح ثعلب. /مالك عبدالرحمن المالقي الاندلسي، عبدالله محمد سفيان الحكمي - الرياض ١٤٢٣هـ
٠٠ص ، ... × ... سم
ردمك : ٢ - ٤٧٠ - ٤٣-٩٩٦٠
١- اللغة العربية - النحو ٢- اللغة العربية - الصرف أ.الحكمي، عبدالله محمد سفيان (محقق) ب - العنوان
ديوي ٤١٥,١ ١٤٢٣/٦٠٨٣

رقم الإيداع ١٤٢٣/٦٠٨٣
ردمك : ٢ - ٤٧٠ - ٤٣-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م

الناشر

دار الذخائر للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

هَذِهِ ٱلسِّلسِلَةُ

كَمَا يَرَاهَا ٱلْعَلَّامة «ٱبْنُ عَدُّود» حَفِظَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام علىٰ محمّد رسول الله ، وعلىٰ آله ومن اهتدىٰ بِهداه .

أمَّا بعد : فقد اطَّلعت علىٰ مشروع «سِلْسِلَة الْمُتُون الْعِلْمِيَّة الْمُخْتَارَة» الذي يعتزم ـ بعون الله تعالىٰ ـ الشَّيخ أَبُوعبدالمجيد الحكَمِيّ إنجازه ـ حفظه الله تعالىٰ وأعانه ، وأَتَمَّ عليه نعمته ـ ففرحت بِهذه الفكرة ورحَّبت بِها ؛ لما لمست فيها من تعميم النَّفع بمتون منتقاة في صنوف متعدِّدة متنوِّعة من العلوم الإسلامية : مقاصِدها وَوَسائِلها .

بارك الله في الشَّيخ ، وبلَّغه أمله ، فهو بحمد الله تعالىٰ أهل لما هو بصدده علمًا وديانة ، وكفاءة وكِفَاية .

كتبه

محمّد سالم بن محمّد عليّ بن عبد الودود

كان الله تعالىٰ لهم ولأوليائهم وليًّا آمين

سِلْخ جُمادىٰ الآخرة سنة

إحدىٰ وعشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله ومن اهتدى بهداه

أما بعد فقد اطلعت على مشروع سلسلة المتون العلمية المختارة الذي يعتزم بعون الله تعالى
الشيخ أبو عبد المجيد العتيبي إنجازه حفظه الله تعالى وأعانه وأتم عليه نعمته ففرحت بهذه
الفكرة ورحبت بها لما لمست فيها من تعميم النفع بمتون منتقاة في صنوف متعددة
متنوعة من العلوم الإسلامية مقاصدها ووسائلها. بارك الله في الشيخ وبلغه أمله
فهو بحمد الله تعالى أهل لما هو بصدده علما وديانة وكفاءة وكفاية. كتبه محمد سالم
ابن محمد علي بن عبد الودود كان الله تعالى لهم ولأوليائهم ولياً آمين سلخ جمادى
الآخرة سنة إحدى وعشرين.

الشيخ المرابط
محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود
((ابن عدود))

﴿ تَـقْـدِيـمٌ ﴾

بقلم العلامة الشيخ : محمد يحي بن محمد علي بن عبدالودود

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمـدُ للهِ .. أمّـا بعـدُ : فـإنَّ « مُوَطَّـأَةَ الفصـيحِ » لمـالك بـن الْمُـرَحَّلِ الْأَنْدَلُسِـيِّ ، مـن أهـمِّ متونِ مُفرداتِ اللغة العربيةِ وأنفعِهَا ، لما يحتوي عليه من فصـيحِ اللغـةِ وشـواهِدهَا ، وقـد كنـت حفظته في الصِّبا ، وقرأته على والِدَيَّ رحمهمـا اللَّـهُ ، فكان من العِتَاق الأولىٰ اللّاتِي أَعُدُّهن من تِلادي ، وقد سررت مسـرّة عظـيمة حـين سمعـتُ أن صـاحِبَ الفضـيلةِ والمزيّة ، الذي كثرت لديَّ فضـائله وفواضـله الشيخ عبدالله الحكميَّ يسعىٰ لنشره وَتحقيقه ، وهو فضلٌ لم يُسبَق إليه وَلاغَرْوَ فـي ذلك ، نـسأل الله أن يـجعله من السَّابقيـن بالـخيـراتِ وأن ييسِّـرَ أُمُوره ويقر عينه .

أَملاه شيخنا محمد يحيىٰ بن محمد عليّ
ابن عبدالودود « عدُّود » شيخ محضرة
آل عدُّود بأم القرىٰ .
بـ « موريتانيا »

الحمد لله .. أمَّا بعدُ فإنَّ مُوطّأة الفصيح لمالك ابن المُرحّل الأندلسيّ من أهمِّ متون مفردات اللغة العربية وأنفعها، لما يحتوي عليه من فصيح اللغة وشواهدها، وقد كنت حفظته في الصبا وقرأته على والديّ رحمهما الله، فكان من العتاق الأولى اللاتي أعدُّهنّ من تلادي؛ وقد سررت مسرة عظيمة حين سمعت أن صاحب الفضيلة والمزية الذي كثرت لديّ فضائله وفواضله الشيخ عبد الله الحكميّ يسعى لنشره وتحقيقه، وهو فضل لم يُسبق إليه، ولا غرو في ذلك، نسأل الله أن يجعله من السابقين بالخيرات وأن ييسّر أموره ويقرّ عينه. أملاه شيخنا محمد يحيى بن محمد علي ابن عبد الودود «عدُّود» شيخ محضرة آل عدُّود بأم القرى.

توقيع الشيخ:

محمد يحيى بن محمد علي النسبة لي

(*)

(*) نظراً لضعف بصر الشيخ محمد يحي فقد أملى هـذا التقديم على شيخنا محمد الحسن، ثم ذيّـله الشيخ محمد يحي أعلى الله منـزلته بتوقيعه مؤكّداً صحة النسبة إليه.

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ المُقَدِّمَةُ ﴾

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان ، والصّلاة والسّلام على سيّد الأولين والآخرين نبيّنا وقدوتنا وحبيبنا محمد ، وعلى آله وصحبه ما كَرَّ الجديدان وتعاقب الملَوَان ، وعلى التابعين لهم ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد : فإن من الحقائق المسلّم بها أن علم اللغة ومعرفة أصولها من أجلّ علوم الآلة قدراً وأعظمها نفعاً ، فبها تعرف معاني كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وهو علم تعتمد عليه كل العلوم منقولها ومعقولها ، ويحتاج إليه المشتغلون بهذه العلوم كافة ، فلا يستغني عنه مفسّر أو محدث أو فقيه ، بلْهَ غيرهم من سائر المشتغلين بالعلوم على اختلافها .

ولئن ذكر أهل العلم أنه من فروض الكفايات إلّا أنه في حق من يروم تفقيه الناس وتعليمهم وإفتاءهم واجب متعيّن .

ومأحسن قول صاحب القاموس رحمه الله تعالى بعد افتتاح مقدمته : «وبعد : فَإِنَّ لِلْعِلْمِ رِيَاضاً وَحِيَاضاً ، وَخَمَائِلَ وَغِيَاضاً[1] ، وَطَرَائِقَ وَشِعَاباً وَشَوَاهِقَ وَهِضَاباً . يَتَفَرَّعُ عَن كُلِّ أَصْلٍ مِنْهُ أَفْنَانٌ وَفُنُونٌ ، وَيَنْشَقُّ عَن كُلِّ

---

(١) الغياض : جمع غَيْضَة ـ بفتح الغين ـ وهي مجتمع الشجر في مغيضِ ماءٍ .

راجع «القاموس» : باب الضاد ـ فصل الغين : ص (٨٣٨) .

دَوْحَـة مِنْهُ خيطَانٌ[1] وَغُصُونٌ . وَإِنَّ عِلْمَ اللُّغَـة هُوَ الْكَافِلُ بـإِبْرَازِ أَسْرَارِ الْجَمِيعِ الْحَافِلُ بِمَا يَتَضَلَّعُ مِنْهُ الْقَاحِلُ[2] وَالْكَاهِلُ[3] ، وَالْفَاقِعُ[4] وَالرَّضِيعُ .

وَإِنَّ بَيَانَ الشَّرِيعَةِ لَمَّا كَانَ مَصْدَرُهُ عَنْ لِسَانِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ الْعَمَلُ بِمُوجَبِه لَايَصِحُّ إِلَّا بِإِحْكَامِ الْعِلْمِ بِمُقَدِّمَتِـه ؛ وَجَبَ عَلَىٰ رُوَّامِ الْعِلْمِ وَطُلَّابِ الْأَثَـرِ أَن يَجْعَلُوا عُظْـمَ اجْتِهَادِهِمْ وَاعْتِمَادِهِمْ ، وَأَن يَصْرِفُوا جُلَّ عِنَايَتِهِمْ فِي ارْتِيَادِهِمْ إِلَـىٰ عِلْـمِ اللُّغَـةِ ، وَالْمَعْـرِفَةِ بِوُجُوهِهَـا ، وَالْوُقُـوفِ عَلَـىٰ مُـثُلِهَا وَرُسُومِهَا[5] ... » .

ثم تحدث عـن عناية الأمة سلفاً وخلفاً بـهـٰـذا العلم الجليل فقال : « وَقَدْ عُـنِيَ بِهِ مِنَ الْخَلَفِ وَالسَّلَـفِ فِي كُلِّ عَصْرٍ عِصَابَةٌ ، هُمْ أَهْلُ الْإِصَابَةِ ، أَحْرَزُوا دَقَائِقَـهُ ، وَأَبْـرَزُوا حَقَائِـقَهُ ، وَعَمَرُوا دِمَـنَـهُ[6] ، وَفَرَعُوا قُـنَـنَـهُ[7] ، وَقَـنَصُوا شَوَارِدَهُ وَنَـظَمُوا قَـلَائِدَهُ ، وَأَرْهَفُوا مَخَاذِمَ[8] الْبَرَاعَةِ ، وَأَرْعَفُوا مَخَاطِمَ[9] الْيَرَاعَةِ[10] ؛ فَأَلَّفُوا

---

(١) خيطان : جمع خُوط ـ بالضم ـ وهو الغصن الناعم .

(٢) قاحل : الذي يبس جلده على عظمه ، والمراد هنا الضعيف أو الشيخ المسن .

(٣) الكاهل : القويّ ، وقيل : لغة في الكهل ، فيقابل المعنىٰ السياقيّ .

(٤) الفاقع : المترعرع .

(٥) ص (٣٢-٣٣) .

(٦) دِمَنَه : جمع دمنه ، وهي آثار الديار والناس .

(٧) قُـنَـنَه : جمع قُـنَّـة ـ بضم القاف ـ وهي أعلىٰ الجبل

راجع ماسبق شرحه من هـٰـذه المفردات : مقدمة « تاج العروس » (١/٧٥-٧٦) .

(٨) مَخَاذِم : جمع مِخْذَم كمنبر ، وهو السيف القاطع .

راجع « أساس البلاغة » : ص (١٠٦ - خ ذ م) ومقدمة « تاج العروس » (١/٧٦) .

(٩)و(١٠) مخـاطم اليـراعة : مخاطم ، جمع مَخْطِم ، وهو مقدم كل شيء ، كمنقار الطائر ، ومقدم أنف =

وَأَفَادُوا ، وَصَنَّفُوا وَأَجَادُوا ، وَبَلَغُوا مِنَ الْمَقَاصِد قَاصِيَتَها ، وَمَلَكُوا مِنَ الْمَحَاسِنِ نَاصِيَتَها ، جَزَاهُمُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَأَحَلَّهُمْ مِن رِيَاضِ الْقُدْسِ مِيطَانَهُ[1][2] » .

والآثار الواردة عن السلف ، وأقوال أهل العلم في ضرورة العناية باللغة وعلومها يخطئها العدّ وفي كتابَيْ « تنبيه الألباب » للشنترينيّ و « المزهر » للجلال السيوطي رحمهما الله طائفة منها .

وإن من أعظم جهود أئمة اللغة ـ إن لم يكن أعظمها ـ تصانيفهم التي عوَّلوا فيها على اختيار فصيح الكلام ، والتنبيه على ماتلحن فيه العامّة .

ومن أشهر ماصُنِّف في هذا الباب[3] : « كتاب الفصيح » لإمام العربية في زمانه : أبي العباس أحمد بن يحي الشهير بـ « ثعلب » رحمه الله تعالى .

= الدابة وفمها ، وأنف الآدمي ، ومنه الخطام الذي يوضع في أنف البعير لِيُجَرَّ به ، وأراد هنا رؤوس الأقلام أو أطراف الأقلام ، فاليراعة القصب ، وقيل : قصب السكر وحده ، ومن القصب تصنع الأقلام ، ولليراع معان عدة .

راجع « اللسان » (١٢/١٨٦-١٨٨ - خطم) و (٨/٤١٣ - يرع) .

(١) قوله : « مِيطَانَه » الميطان كميزان : موضع يُهيّأ لإرسال خيل السباق ، فيكون غاية في المسابقة .

راجع « تاج العروس » (١/٧٧) .

(٢) ص (٣٢-٣٣) .

(٣) من أوائل من صنف في هذا الباب : أبو الحسن الكسائي المتوفى سنة ١٨٩هـ في كتابه « ماتلحن فيه العامة » ثم تتابعت المصنفات بعده ، مثل : « كتاب إصلاح المنطق » لابن السكيت ، المتوفى سنة ٢٤٤هـ و « أدب الكاتب » لابن قتيبة ، المتوفى سنة ٢٧٦هـ ، و « كتاب الفصيح » لثعلب موضوع هذه الدراسة والكتب التي صُنِّفت حوله ، و « كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان » لأبي حفص : عمر بن خلف الصِّقلّيّ ، المتوفى سنة ٥٠١هـ ، و « خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام » لعليّ بن بالي القُسْطَنطِينيّ المتوفّى سنة ٩٩٢هـ ، وغيرها ، وإنما اقتصرت على ذكر ماوقفت عليه من المطبوع =

﴿ الإِمَامُ ثَعْلَبُ وَكِتَابُهُ ((الفَصِيحُ)) ﴾

أ ـ لَمْحَةٌ عَنْ حَيَاتِهِ :

هو أبو العبّاس أحمد بن يحي بن زيد بن سيّار النحويّ الشّيبانيّ مولاهم الشّهير بـ ((ثعلب)) وكان ولاؤه لـ ((معن بن زائدة الشّيبانيّ)) أحد الكرماء الشجعان .

ولد أبو العبّاس ببغداد سنة ٢٠٠هـ ، ونشأ في طلب العلم نشأة مبكّرة فرضع لبان العربيّة وغيرها من العلوم في صباه ؛ حيث أخذ عن عدد من أعلام عصره ، ومنهم : أبو عبدالله : محمد بن زياد الأعرابي ، وأبو محمد : سلمة ابن عاصم ، المتوفيان سنة ٢٣٠هـ ، ومحمد بن سلّام الجمحيّ ، المتوفّى سنة ٢٣١هـ ، وأبو الحسن : عليّ بن المغيرة الأثرم ، المتوفّى سنة ٢٣٢هـ والزبير بن بكّار ، المتوفّى سنة ٢٥٦هـ .

وأخذ عنه عدد كبير من الأئمّة ، منهم : أبو إسحاق الزجّاج ، المتوفّى سنة ٣١١هـ ، وعلي بن سليمان الأخفش ((الأصغر)) المتوفّى سنة ٣١٥هـ وأبو عبدالله بن نَفْطَوَيْه ، المتوفّى سنة ٣٢٣هـ ، وأبوبكر بن الأنباريّ المتوفّى سنة ٣٢٨هـ ، وأبو عمر الزاهد ، صاحب كتاب ((فائت الفصيح)) المتوفّى سنة ٣٤٥هـ ، وخلق كثير غيرهم ، رحم الله الجميع .

كان ثقة مشهوراً بالحفظ ، على قدر كبير من العبادة والزهد والورع وقد شهد له بذلك الفئام من أشياخه وأقرانه وتلاميذه ، وفي الكتب التي

ترجمت له الكثير من أقوالهم في الثناء العاطر عليه شعراً ونثراً ، والقصص النادرة التي حُكِيت عنه .

له - إلىٰ جانب « الفصيح » موضوع دراستنا - تصانيف كثيرة في شتّى العلوم منها : « كتاب معاني القرآن » و « كتاب إعراب القرآن » و « كتاب الوقف والابتداء » و « كتاب التصغير » و « كتاب ماينصرف ومالاينصرف » و « كتاب الإيمان » و « كتاب المجالس » و « كتاب المصون » و « كتاب اختلاف النحويين » و « كتاب الشواذّ » و « كتاب الأمثال » و « كتاب المسائل » و « كتاب حدّ النحو » وغيرها كثير.

وقد كتب الله لتصانيفه القبول ، ولعل عناية أهل العلم بكتاب « الفصيح » أقوىٰ دليل علىٰ ذلك ، وخير شاهد عليه ، ورحم الله القائل :

مَاتَ ابْنُ يَحْيَىٰ فَمَاتَتْ دَوْلَةُ الْأَدَبِ ... وَمَاتَ أَحْمَدُ أَنْحَىٰ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ

فَإِن تَوَلَّىٰ أَبُو الْعَبَّاسِ مُفْتَقَداً ... فَلَمْ يَمُتْ ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ وَالْكُتُبِ[1]

مات ثعلب صاحب العلم المستطيل[2] رحمه الله تعالىٰ لثلاث عشر ليلة بقيت من جمادىٰ الأولىٰ سنة ٢٩١هـ بعد أن بلغ التسعين وأشهراً[3] .

---

(١) تأريخ بغداد (٦/٤٥٥) .

(٢) من خبر رؤيا منامية رآها الإمام المقرئ ابن مجاهد للإمام ثعلب بعد وفاته ، أسندها الخطيب في المصدر السا(بق) (٦/٤٥٥-٤٥٦) وفيهما : أن المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم قال لابن مجاهد : أقرئ أبا العباس - يع(ني) ثعلباً - منّي السلام وقل له : « إنك صاحب العلم المستطيل » .

(٣) راجع سيرته وأخباره في « تاريخ بغداد » ؛ للخطيب (٦/٤٤٨-٤٥٦) و « إنباه الرواة » ؛ للقفط(ي) (١/١٧٣-١٨٦) و « معجم الأدباء » لياقوت (٥/١٠٢-١٤٦) و « وفيات الأعيان » لابن خلّكان (١/١٠٢-١٠٤) و « بغية الوعاة » للسيوطيّ (١/٣٩٦-٣٩٨) وغيرها .

- كِتَابُهُ « الْفَصِيحُ » أَوْ « فَصِيحُ ثَعْلَبٍ »:

أما كتابه « الفصيح » فقد اشتهر شهرة طبّقت الآفاق ، وسارت بخبره الركبان ، وعكف على حفظه وشرحه أهل العلم في كل زمان ومكان .

ومن مظاهر هذه العناية : ماذكره ابن دُرُسْتَوَيْه المتوفى سنة ٣٤٧هـ في مقدمة شرحه للفصيح الموسوم بـ « تصحيح الفصيح وشرحه » من أن كُتَّاب الدواوين عولوا عليه من غير أن يفصحوا عن معانيه ، ويعلموا تفسيره ويعرفوا قياس أبنيته ، وعلل أمثلته ، اتّكالاً على أن من حفظ ألفاظ « الفصيح » فقد بلغ الغاية من البراعة ، وجاوز النهاية في التأدّب ، وأن من لم يحفظه فهو مقصر عن كل غرض ، ومنحط عن كل درجة[1] .

وقال الأخفش الصغير ، وهو أحد تلاميذ ثعلب ـ كما مر ـ : « أقمت أربعين سنة أغلّط العلماء من كتاب الفصيح[2] » .

وتكسب بنسخه الورّاقون[3] ، ولقب به غير واحد ؛ منهم : أبو الحسن علي بن محمد ؛ حيث لقب بـ « الفصيحيّ » لكثرة دراسته للفصيح[4] واعتمده جل من صنف في اللغة ، وجعله بعضهم من أثمن هداياهم كما فعل أحمد بن كليب النحويّ الأندلسيّ المتوفى سنة ٤٢٦هـ حيث أهدى نسخة من الفصيح على

---

(١) ص (٣١) بتصرف يسير ، وقد ذكر ذلك في معرض تحامله على كتاب « الفصيح » ومن ذا الذي يسلم ؟! وقد انتصر لـ « ثعلب » أئمة كبار في شروحهم للفصيح وغيرها كما سيأتي .

(٢) راجع « موطئة الفصيح لموطأة الفصيح » لمحمد بن الطيّب الفاسيّ : الورقة (١٦) .

(٣) راجع « معجم الأدباء » (٣٤/٢) .

(٤) المصدر نفسه (٦٧/١٥) .

أحد أصدقائه ، وكتب عليها :

هَــــذَا كِــتَابُ الْفَـصِـيـحِ بِكُـــلِّ لَفْـــظٍ مَلِـيـ

وَهَـبْـتُـهُ لَكَ طَـوْعـاً كَمَـا وَهَبْـتُكَ رُوحِـ [(1)]

ومن الدلائل الظاهرة على عناية أهل العلم به كثرة من شرحه من الأئمّ فقد ذكر حاجي خليفة عدداً منهم[(2)]، وذكر محمد صديق حسن خان في كتاب « البُلغة » نحو سبعة عشر علَماً من شرّاحه[(3)]، وأحصى الثبيتيّ في دراست لـ « تحفة المجد الصريح » للّبليّ « ٣٧ » شرحاً[(4)].

ومن شروحه المطبوعة ـ التي تيسّر لي الوقوف عليها ـ : « تصحي الفصيح وشرحه » لابن دُرُسْتَوَيْه المتوفى سنة ٣٤٧هـ ، وقد سبقت الإشار إليه ، و « شرح فصيح ثعلب » لأبي منصور ابن الْجَبَّان ، والذي كان حيّ سنة ٤١٦ هـ ، و « كتاب إسفار الفصيح » وتهذيبه المسمى بـ « التلويح ف شرح الفصيح » كلاهما لأبي سهل الهرويّ ، المتوفى ٤٣٣هـ ، و « شر الفصيح » لأبي القاسم الزمخشريّ ، المتوفى سنة ٥٣٨هـ و « شر الفصيح » لابن هشام اللخميّ المتوفّى سنة ٥٧٧هـ ، و « تحفة المجد الصريح لأبي جعفر اللّبليّ ، المتوفى سنة ٦٩١هـ ، وهو أجلّها .

---

(١) معجم الأدباء (٤/١١٦) .

(٢) كشف الظنون (٢/١٢٧٢-١٢٧٤) .

(٣) ص (٤٣٤-٤٣٧) .

وراجع إلى جانب المصدرين السابقين الدراسة التي كتبها عبدالجبار بن جعفر القزاز في مقدمة تحق لـ « شرح فصيح ثعلب » لابن الْجَبَّان .

(٤) (١/٩١-٩٣) .

ومنهم من ذيّل عليه : كـ « ابن فارس » و « أبي عمر الزاهد » و « أبي الفوائد الغزنويّ » و « موفق الدين البغداديّ » [1] .

ومنهم من نقده : كالزَّجَّاج ، وابن حمزة البصريّ .

ومنهم من انتصر له : كالجواليقيّ ، وابن خالَويه ، وابن فارس .

ومنهم من نظمه : كشهاب الدين الخوئي ، وابن أبي الحديد ، وعبد اللطيف البغدادي ، وأبي عبدالله البلياني ، وابن جابر الأندلسيّ ، وغيرهم [2] .

وأشهر من نظمه ، وأجلهم قدراً : مالك بن عبدالرحمٰن بن الْمُرَحَّل المالقيّ السبتيّ الأندلسيّ رحمه الله تعالىٰ .

وقد وقع الاختيار علىٰ نظمه لكتاب « الفصيح » الذي سماه « موطَّأَة الفصيح » ليكون أول متن في سلسلة المتون المختارة في علوم اللغة .

---

(1) تذييل ابن فارس طبع بعنوان « تمام فصيح الكلام » ضمن « رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ » حققها إبراهيم السامرائي ، من (ص ١٥٩-٢٠٢) .

وطبع تذييل غلام ثعلب بتحقيق : محمد عبدالقادر أحمد ، واسمه « فائت الفصيح » وكذلك ذيل « فصيح ثعلب » لموفق الدين البغداديّ ضمن المجموعة التي اعتنىٰ بها محمد عبد المنعم خفاجيّ ونشرتها مكتبة التوحيد بدرب الجماميز .

وراجع « البلغة » : ص (٤٣٥) ومقدمات تحقيق الشروح التي سبق ذكرها .

(2) راجع « كشف الظنون » (١٢٧٢/٢-١٢٧٤) و « البلغة » : ص (٤٣٧-٤٣٨) والدراسات التي كتبت عن الفصيح وشروحه .

أ. ترجمة حياته بإيجاز :

هو أبو الحكم : مالك بن عبدالرحمٰن بن عليّ بن عبدالرحمٰن المالَقِيّ الأندلسيّ ، نزيل سَبْتَة [1] ، الشهير بـ « ابن الْمُرَحَّل » .

كان إمام وقته ، وأديب زمانه ، شاعراً مطبوعاً سريع البديهة ، قرأ بالسّبع على أبي الحسن بن الدبّاج ، وأخذ العربيّة عن أبي عليّ الشَّلُوبِين وتلقى عن غيرهما .

ولد سنة ٦٠٤هـ بمالَقَة [2] ، ونزل سَبْتَة ، شارك في عدد من العلوم ثم غلب عليه الشعر والنظم حتى نعت بشاعر المغرب .

قال الذهبيّ : « وقفت له على قصيدة أزيد من ألفي بيت ، لاميّة ، نظم فيها التيسير بلا رموز » .

وهي التي سماها « التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير » .

ويقال : إنه عارض بها الشاطبية ، وله كذلك : « الوسيلة » نظم ، وأرجوزة في النحو ، و « الواضحة » ؛ نظم في الفرائض ، وديوان شعر .

---

(١) سَبْتة : على زنة فَعْلَة ، بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، وهي مدينة حصينة تشبه المهديّة التي بأفريقية وبين سبتة وفاس عشرة أيام بتقدير المتقدمين ، وقد نسب إليها عدد من العلماء .
راجع « معجم البلدان » (٣/٢٠٥-٢٠٦) .

(٢) مالَقَة : بفتح اللّام والقاف : مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة ، نسب إليها جماعة من أهل العلم .
راجع المصدر السابق (٥/٥٢) .

ومن أشهر آثاره العلمية : « مُوَطَّأَةُ الْفَصِيحِ » في نظم فصيح ثعلب وهي موضوع دراستنا .

شعره سلس رقيق يغلب عليه النَّفَس العلميّ ، ومما وقفت عليه من شعره قوله :

شَهِدَ الإِلَـٰهُ وَأَنتِ يَاأَرْضُ اشْهَدِي	أَنَّا أَجَبْنَا صَرْخَةَ الْمُسْتَنجِد
لَمَّا دَعَا الدَّاعِي وَرَدَّدَ مُعْلِناً	قُمْنَا بِنُصْرَتِه وَلَمْ نَتَرَدَّدِ
نَسْرِي لَهُ بِأَسِنَّةٍ قَدْ جُرِّدَتْ	مِنْ غُضْبِهَا وَالصُّبحُ لَمْ يَتجَرَّدِ [1]

ومن ذلك قوله معرِّضاً بأحد أقرانه :

عَابَ قَوْمٌ كَانَ مَاذَا	لَيْتَ شِعْرِي لَم هَـٰذَا
وَإِذَا عَابُوهُ جَهْلاً	دُونَ عِلْمٍ كَانَ مَاذَا

ومن شعره ماقاله يوم وفاته :

زُرْ غَرِيباً بِمَغْرِب	نَازِحاً مَالَهُ وَلِي
تَرَكُوهُ مُجَدَّلاً	بَيْنَ تُرْبٍ وَجَندَل
وَلْتَقُلْ عِندَ قَبْرِه	بِلِسَانِ التَّذَلُّل
رَحِمَ اللَّهُ عَبْدَهُ	مَالِكَ بْنَ الْمُرَحَّلِ

ونحن نقول: رحم الله مالك بن المرحل رحمة واسعة ، وجمعنا به في دار كرامته ومستقر رحمته .

---

(١) من قصيدة أجاب بها صرخة ابن الأحمر أمير الأندلس .

راجع « مختارات من الشعر الأندلسيّ » لمحمد رضوان الداية ص (١٨٣) .

وقد سمّاه المرتضى الزبيديّ في « تاج العروس » (٥/١٧٤) : شيخ الأدباء ، وأورد له من « مُوَطَّأَة الْفَصِيح » قوله :

وَتِلْكَ فَيْدُ قَرْيَةٌ ، وَالْمَثَلُ فِي كَعْكَ فَيْدَ سَائِرٌ لاَيُجْهَلُ [1]

عُمِّر ابن الْمُرَحَّل رحمه الله تعالىٰ طويلاً ، حيث كانت وفاته سنة ٦٩٩هـ عن ٩٥ سنة .

قال ابن الجزريّ : « ولم يختلّ عليه من علم ولانظم حتىٰ مات » [2] .

ومن الموافقات العجيبة أن يجاوز هو وإمامنا ثعلب التسعين .

ب / أُرْجوزَتُهُ « مُوَطَّأَةُ الْفَصِيحِ » :

هي أرجوزة بديعة النظم ، متينة السّبك ، عذبة الألفاظ ، في غاية السّلاسة وجمال الإيقاع ، تنمّ عن شاعرية فَذَّة ، وبديهة حاضرة ، وتمكن من ناصية البيان ، ورسوخ في علوم اللسان العربي ، واطّلاع واسع على آداب العرب وأشعارها .

وقد اشتملت هٰذه الأرجوزة النادرة علىٰ خصائص فريدة ، قل أن تتوافر في غيرها ، ومنها :

١ـ أن الناظم رحمه الله تعالىٰ لم يقتصر علىٰ نظم مفردات « فصيح ثعلب » وإنما شرحها شرحاً بديعاً ، ولم يفته منها إلا اليسير ، ولعل ما أغفله كان بسبب وضوحه عنده .

(١) راجعه في « بَاب حُرُوفٍ مُنفَرِدة » ص (١٧٧) البيت رقم (١٢٩٠) .

(٢) مصادر ترجمته محدودة حسب اطّلاعي ، وأشهر من ترجم له : ابن الجزري في « غاية النهاية » (٢/٣٦) والسيوطي في « بغية الوعاة » (٢/٢٧١) والزركلي في « الأعلام » (٥/٢٦٣) .

٢ـ أن أرجوزته اشتملت على زوائد مهمة على أصله « فصيح ثعلب » ومن ذلك على سبيل التمثيل لاالحصر ماورد في الأبيات ذات الأرقام (١١٦) و(٥١٠) و(٦١٣) و(٩١٣) و(١٢٥٣) وأما زوائده في الشرح وحسن تعليله وتقسيمه ، ومايقع فيه من استطراد مليح ؛ فأمور كثيرة ظاهرة لكل متأمِّل ، وحسبك أن تراجع « باب المصادر » و« باب ماجرى مثلاً كالمثل » .

٣ـ أنه رجع أثناء نظمه إلى نسخ عدة لمتن « الفصيح » كما جاء في قوله :[1]

وَالْمُنْخُلُ الْغِرْبَالُ لَيْسَ يُجْهَلُ وَالْمُشْطُ فِي رِوَايَةٍ وَالْمُنصُلُ

٤ـ أنه أورد في أرجوزته جُلّ الشواهد التي استشهد بها الإمام ثعلب رحمه الله تعالى في فصيحه ، وقد سلك في إيراده لهذه الشواهد مسلكين .

المسلك الأول : إيراد الشاهد بلفظه دون أيّ تصرف فيه إذا كان الشاهد من بحر الرجز ، وقد بلغ عدد هذه الشواهد (١٠) أبيات وشطر بيت موزعة على أبواب عِدَّة ، كما يلي : البيت الأول والثاني وشطر بيت في « بَاب « فَعَلْتُ » وَ « أَفْعَلْتُ » بِاختِلَافِ ٱلْمَعْنَى » وأرقامها[*] (٣٢١) و(٣٢٢) و(٣٢٣) و البيتان الرابع والخامس في « بَابِ ٱلْمَصَادِرِ » ورقماهما (٥٣٦) و(٦٢٢) والبيت السادس في « بَابِ ٱلْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَٱلْمَفتُوحِ بِاختِلَافِ ٱلْمَعْنَى» ورقمه(٨١١) والبيت السابع في « بَابُ ٱلْمَهْمُوزِ » ورقمه (١٠٢٦)

(١) البيت في « باب المكسور أوله من الأسماء » ص (١٠٢) برقم (٧٩٣) .

(*) جعلت لشطر البيت رقماً مستقلاً .

والثامن والتاسع والعاشر في ﴿ بَاب مَا يُقَالُ بِلُغَتَيْنِ ﴾ وأرقامها (١١٤٩) و(١١٥١) و(١١٦١) والبيت الحادي عشر في ﴿ بَاب حُرُوفٍ مُنفَرِدَةٍ ﴾ ورقمه (١٢٥٣) ، ويمكن إضافة الشاهد الذي أورده الشيخ محمد الحسن فتكون به (١٢) شاهداً .

المسلك الثاني : عَمد فيه إلىٰ الشواهد التي استشهد بها الإمام ثعلب من بحور مختلفة سوىٰ بحر الرَّجَز ونظم معناها مع الحفاظ علىٰ ما أمكن من ألفاظها وقد بلغ عدد هـٰذه الشواهد (٨) أبيات ، تم نظمها في (١١) بيتاً ، وهاك بيان مواضعها : البيت الأول في ﴿ بَاب ((فَعَلْتُ)) بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ ﴾ ورقمه (١٧) والثاني في ﴿ بَاب ((فَعِلْتُ)) بِكَسْرِ ٱلْعَيْنِ ﴾ برقم (٨٨) والثالث والرابع في ﴿ بَاب ((فَعَلْتُ)) بِغَيْرِ أَلِفٍ ﴾ ورقماهما (١٢٥) و(١٥٩) ورقم (١٦٠) تتمة له والخامس في ﴿ بَاب ٱلْمَصَادِرِ ﴾ ورقمه (٦٣٥) والسادس والسابع نظم معانيهما في أبيات أربعة ، وهي في ﴿ بَاب مَا يُقَالُ بِلُغَتَيْنِ ﴾ وأرقامها (١١٦٦) و(١١٦٧) و(١١٧٠) و(١١٧١) والثامن في ﴿ بَاب حُرُوفٍ مُنفَرِدَةٍ ﴾ برقم (١٢٦٣) .

وقد تم نظمه لهـٰذه الشواهد في (١١) بيتاً ، وهـٰذا المسلك يكاد ينفرد به الإمام ابن الْمُرَحَّل[(١)] رحمه الله تعالىٰ ، وسار علىٰ نهجه شيخنا ، فأورد

(١) لم أقف علىٰ متن سلك فيه ناظمه هـٰذا المسلك الذي اتبعه ابن الْمُرَحَّل رغم تتبعي لكثير من المتون العلميّة وابن جابر الذي يعد من أشهر من نظم ((الفصيح)) يكتفي بذكر رأس الشاهد فقط .

شاهداً من الرَّجَز أغفله ابن المرحل ، وهو من شواهد الفصيح ، استشهد به الإمام ثعلب على « نمى ينمي » في أوّل الباب الأول « باب ((فَعَلْتُ)) بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ » وجعله الشيخ بعد البيت الأوّل من هذا الباب برقم (١٤) ونظم معنى شاهدين آخرين ليسا من بحر الرجز ، أولهما : في « باب ((فَعَلْتُ)) وَ ((أَفْعَلْتُ)) بِاخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى » برقم (٢٩٢) والثاني في « بَاب مِنَ ٱلْفَرقِ » برقم (١٣٦٥) .

وإنه لعجيب جداً أن تظل هذه الأرجوزة حبيسة في زوايا المخطوطات مع شدة حاجة أهل العلم إليها ، وهي من النوادر التي لم نعلم عنها شيئاً ، وأنا واحد ممّن يجهلون حقيقتها ، ثم أكرمني الله بمعرفتها عن طريق شيخنا الشيخ محمد الحسن أكرمه الله تعالىٰ ، فقد حدّثني عنها ، وعن قيمتها العلميّة وأخبرني أنه نسخها في صباه عن أصل خطيّ كتبه جدّه لأمّه العلّامة الشيخ « محمد عليّ بن عبدالودود » وهي منقولة عن نسخة العلّامة اللُّغوي : عبدالله العتيق بن ذي الخلال اليعقوبيّ رحمه الله تعالىٰ ، وقد علّق شيخنا على القسم الأول منها ، واستدرك عليه مافاته من ألفاظ الفصيح ونظمها ، ثم حدثني حفظه الله عن رغبته في إخراجها ، ومن ثم تمَّ إدخالها في هذه السلسلة التي نبتهل إلىٰ الله تعالىٰ أن ينفع بها طلّاب العلم في كل زمان ومكان .

وقد شمَّرت عن ساعد الجدّ في تحقيقها بعد جمع أصولها الخطيّة التي سيأتي الكلام عليها بإذن الله تعالىٰ .

عِنَايَةُ الشَّيْخِ بـ ((مُوَطَّأَةِ الْفَصِيحِ))

أما عناية الشيخ بهـٰذه الأرجوزة المباركة فيتحدد في جانبين :

الجانب الأول :

إتمام مافات ابن المرحل من مفردات متن ((فصيح ثعلب)) وهي وإذ كانت يسيرة إلا أن إتمام نظمها عمل مهم ، ويرجع هـٰذا إلىٰ تعدد نسخ الفصيح ؛ لأن له روايات كثيرة ، وبعض هـٰذه النسخ فيها نقص يسير وبعض مافاته ربما كان مما ندّ عنه الخاطر ، ومن ذا الذي يسلم من ذلك مهما علا كعبه في العلم .

وتقع هـٰذه الاستدراكات الزوائد في (٢٩) موضعاً مفرّقة في أكثر أبواب هـٰذه الأرجوزة النافعة ، وهي قسمان :

القسم الأول : استدراكات تتمثل في نظم أبيات كاملة ، وقد بلغ عددها (٢٢) بيتاً ، إليك ـ أخي المحب ـ مواضعها وأرقامها :

بيتان منها في « بَاب ((فَعَلْتُ)) بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ » ورقماهما (٢٨)و(٤٥) والثالث ،والرابع في « بَاب ((فَعلتُ)) بِغَيْرِ أَلِفٍ » ورقماهما (١٣٦)و(١٧٤) والخامس في « بَاب ((فَعِلَ)) بِضَمِّ ٱلْفَاءِ » ورقمه (٢٣٣) والسادس في « بَاب « فَعَلْتُ » وَ « أَفْعَلْتُ » بِاخْتِلاَفِ ٱلْمَعْنَى » ورقمه (٢٩٢) ومن السابع إلى الحادي عشر في « بَاب ٱلْمَصَادِرِ » وأرقامها (٤٨١)و(٥٠٩)و(٥٤٥)

و(٥٤٦)و(٥٤٧) مـاعدا كلمة واحدة في أول البيت (٥٤٥) والثاني عشر والثالث عشر ، والرابع عشر في ﴿ بَابُ ٱلْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ ٱلأَسْمَاءِ ﴾ وأرقامها (٧٢٨)و(٧٢٩)و(٧٣٠) والخامس عشر في ﴿ بَابُ ٱلْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَٱلْمَفْتُوحِ بِاخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى ﴾ ورقمه (٨١٢) والسادس عشر ، والسابع عشر والثامن عشر ، والتاسع عشر في ﴿ بَابُ حُرُوفٍ مُنفَرِدَةٍ ﴾ وأرقامها (١٢١٠)و(١٢١٥)و(١٢٧٢)و(١٢٩١) والعشرون ، والحادي والعشرون والثاني والعشرون في ﴿ بَابٌ مِنَ ٱلْفَرْقِ ﴾ وأرقامها (١٣٣٧) و(١٣٦٥)و(١٣٦٦) .

وهناك شاهد من بحر الرَّجَز يضم إليها أورده الشيخ بنصه كما تقدم .

القسم الثاني : زوائد يسيرة أضافها شيخنا ببراعة تدل على المقدرة الفائقة على النظم ، حيث يعمد إلى كلمة أو جملة في البيت لايترتب على حذفها فساد في المعنى ، ثم ينزل الكلمة أو الجملة التي زادها مكان الكلمة أو الجملة المحذوفة ، فتكون أحسن سبكاً وأجمل إيقاعاً .

وانظر على سبيل المثال قول ابن المرحّل في ﴿ بَابُ ٱلْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ ٱلأَسْمَاءِ ﴾ .

وَهَـٰذِهِ دَجَاجَةٌ وَشَتْوَهْ ... تَفْتَحُهَا وَكَشْرَةٌ يَاغُرْوَهْ

فقد أغفل كلمة في « متن الفصيح » في ﴿ بَابُ ٱلْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ ﴾ هي
لفظة « صَيْفَة » أي لصيف سنة واحدة كما سيأتي تفسيرها في موضعها
فأضافها الشيخ حيث أنزلها مكان لفظة « تفتحها » في أول المصراع الثاني
من البيت رقم (٧٢٠) وهي كلمة لاحاجة إليها ؛ لأن الباب كله للمفتوح
أوّله ، وإنما احتاج إليها الناظم لتتميم البيت ، فاصبح البيت بعد استدراك
هٰذه الكلمة هٰكذا :

وَهَٰذِهِ دَجَاجَةٌ وَشَتْوَةْ   وَصَيْفَةٌ وَكَثْرَةٌ يَاعُرْوَةْ

وهٰكذا بقيَّة الزوائد .

وقد وردت هٰذه الزوائد الجزئية في سبعة مواضع إليكها مرتبة حسب
ترتيب الأبواب التي وردت فيها .

الموضع الأول : لفظة « الْجِرَايَةِ » جعل هٰذه الزيادة في شطر بيت جعله
المصراع الثاني للبيت رقم (٥٠٥) في ﴿ بَابُ ٱلْمَصَادِرِ ﴾ .

الموضع الثاني : لفظة « صَيْفَة » الآنفة الذكر .

الموضع الثالث وكذا الرابع : لفظتا « خَنِقٌ » و « سَرِقٌ » زادهما في أوّل
المصراع الأوّل من البيت رقم (٧٣٦) في ﴿ بَابُ ٱلْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ ﴾ .

الموضع الخامس : لفظة « فَطِنَة » وقد زادها في أوّل المصراع الأوّل من
البيت رقم (٧٣٨) في ﴿ بَابُ ٱلْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ ﴾ .

الموضع السادس : جملة « نَبْتٌ نَدِ » زادها في أول المصراع الأول من البيت رقم (١٠٠٠) في « بَابُ ٱلْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَالْمَضْمُومِ بِاخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى » .

الموضع السابع : لفظة « جِرزَة » جمع « جُرْز » وقد زاد هذه اللفظة في أول المصراع الثاني من البيت رقم (١٢٩٥) وهو من الأبيات التي قام بإصلاحها في « بَابُ حُرُوفٍ مُنفَرِدَةٍ » .

الجانب الثاني : إصلاح طائفة من الأبيات لتنسجم مع أبيات المنظومة انسجاماً تاماً .

وهذه الأبيات التي أصلحها الشيخ أربعة أقسام : ثلاثة أقسام منها تم إصلاح الأبيات فيها إصلاحاً تاماً .

القسم الأول : ما اجتمع في قافية مصراعيه ساكنان ، وهذا النوع من القوافي ليس عيباً ، فقد نظم عليه كثير من شعراء العرب لاسيما الرُّجَّاز منهم لكنه مستثقل على اللسان، ولهذا تجنبه النظامون البارعون أمثال ابن مالك في الخلاصة ، وابن عاصم في سائر متونه المنظومة ، وأشهر من تجنب هذا في عصرنا شيخنا العلامة الشَّيخ محمد سالم بن محمد علي بن عبدالودود الهاشميّ الشنقيطيّ الشهير بـ «عَدُّود» في منظوماته التي تبلغ أبياتها عشرات الألوف .

القسم الثاني : ماكان ضرباً من أضرب بحر السَّرِيع ، قريب الشبه بالرَّجَز ؛ وهذا الضرب يكثر في قافية البيت الواحد منه اجتماع ساكنين كذلك .

القسم الثالث : ماورد في بعض أبياتها خلل في القافية أو ضعف في التركيب ، وهـٰذا قليل جداً .

وقد بلغ عدد الأبيات التي تمّ إصلاحها في هـٰذه الأرجوزة إصلاحاً تامّاً (٦٤) بيتاً تحمل الأرقام الآتية : (٣٠)و(٦٢)و(٢٦٤)و(٢٦٧)و(٢٨١) و(٢٨٩)و(٣٥٥)و(٣٩٤)و(٤٣٦)و(٤٤٠)و(٤٥٠)و(٤٥٨)و(٥٠٦) و(٥٣١)و(٦٠٦)و(٦٥٢)و(٦٨٥)و(٧٠٢)و(٧٠٤)و(٧١٢)و(٧١٦) و(٧٢٣)و(٧٣١)و(٧٥٢)و(٧٦١)و(٨٤٠)و(٨٦٠)و(٨٨٥)و(٨٩٤) و(٩٠١)و(٩١٠)و(٩١٣)و(٩٥١)و(١٠٠٨)و(١٠١٠)و(١٠١٥) و(١٠١٨) و(١٠١٩) و(١٠٣٠) و(١٠٣٣) و(١٠٤٧) و(١٠٥٩) و(١٠٧١) و(١٠٧٣) و(١١٣٤) و(١١٤٠) و(١١٤٦) و(١١٦٠) و(١١٧٤) و(١١٨٥) و(١٢٠١) و(١٢١٤) و(١٢٤٢) و(١٢٥٩) و(١٢٦١) و(١٢٦٤) و(١٢٦٦) و(١٢٧١) و(١٢٧٨) و(١٢٩٥) و(١٣٢١) و(١٣٤٢) و(١٣٤٩) و(١٣٧٢) .

وطريقته في إصلاح البيت ، أنه لايغير البيت تغييراً كاملاً ، وإنما يحاول قدر الإمكان أن يبقي أكثر ألفاظه ، وربما كان المحذوف من البيت كلمة أو كلمتين أو أحرفاً يسيرة ، ومن الأمثلة علىٰ ذلك قول ابن المرّحل :

أَمُلَّـهُ مَـلّاً وَشَـيْءٌ مَمْلُـولْ وَالْمَلَّـةُ الْجَمْـرُ وَهَـٰـذَا مَـنقُولْ

وهـٰذا البيت من بحر السريع ، واجتمع في قافية مصراعيه ساكنان فأصلحه شيخنا بقوله :

أَمُلُّـــهُ مَـــــــلاًّ وَذَا مَمْلُـــولُ وَالْمَلَّـــةُ الْجَمْـــرُ وَذَا مَـــنقُولُ[1]

والمتأمل في البيتين يجد الإصلاح يسيراً ، فمن المصراع الأول حذف كلمة « شيء » وأنزل مكانها « ذا » ومن المصراع الثاني حذف حرف الهاء من « هٰذا » ثم ضمّ لفظي « مملول » و « منقول » في آخر المصراعين .

ومن الأمثلة كذلك :

وَقَـدْ رَمَيْـتُ الصَّـيْدَ رَمْـياً بِالْبَنَانْ فَـإِن تُـرِدْ قَلَعْـتُهُ مِـنَ الْمَكَـانْ

وهو من بحر الرَّجَز ؛ لٰكنه اجتمع في قافية مصراعيه ساكنان فاصلحه شيخنا بقوله :

وَقَـدْ رَمَيْـتُ الصَّـيْدَ بِالْبَـنَانِ فَـإِنْ أَرَدتَ الْقَلْـعَ مِـنْ مَكَـانِ[2]

حيث حذف من الشطر الأول المصدر « رمياً » فقط ، وجعل مكان جملة « تُرِدْ قَلَعتُهُ » قوله : « أَرَدتَّ الْقَلْعَ » ثم حذف أل التعريف من كلمة « المكان » وكسر النون في كلمتي « البنان » و « مكان » في آخر المصراعين .

القسم الرابع : الإصلاح الجزئي :

وهٰذا القسم يتمثل في إضافة حرف ، أو إبدال كلمة بكلمة ، أو جملة بأخرىٰ ، ومواضعه في هٰذه الأرجوزة يسيرة ؛ بلغت (١٢) موضعاً وإليك ـ أخي القارئ ـ أرقام الأبيات التي وقعت فيها هٰذه الإصلاحات (٦٦) و (٢٥٠) و (٤٥٩) و (٨٠١) و (٨٠٢) و (٨٠٦) و (٩٥٧) و (١١٢٣) و (١٢٢٠) .

---

(١) راجع هٰذا البيت في « باب فعلتُ وفعَلتُ باختلاف المعنى » برقم (٢٦٤) والبيت الأصل في الهامش .

(٢) راجعه في « باب فَعلتُ وأَفعَلْتُ باخْتِلاَف الْمعْنَى » برقم (٣٥٥) وهو مرتبط بما بعده في المعنى ؛ لأن فيه تضميناً فليراجع في موضعه .

﴿ عَمَلِي فِي تَحْقِيقِ « مُوَطَّأَةِ ٱلْفَصِيحِ » ﴾

سلكت في تحقيق هٰذا المتن النافع قصارىٰ جهدي ، وتابعت العمل فيه في أربع إجازات صيفيّة ، مع مايتسنىٰ لي من وقت أصرفه في ذلك خلال هٰذه السنوات الأربع ولقد واصلت في هٰذه الإجازات كَلال الليل بكَلال النهار ، وأحسب أنني بحمد الله تعالىٰ تحلَّيت بالصبر الجميل في كل ذلك .

وفي هٰذه العجالة أجمل الخطوات التي سلكتها في التحقيق .

١ـ نسخت المتن بخطي نقلاً عن نسخة شيخنا التي كتبها بخطه في صباه كما تقدم آنفاً في هٰذه الدراسة ، ثم قرأتها عليه قراءة ضبط بمقابلتها علىٰ نسخة « ج » قبل استكمال أصولها[1] الأخرىٰ .

٢ـ بعد استكمال أصولها الخطِّيَّة التي تيسر لي العثور عليها أتممت المقابلة بينها ، وأثبت الفروق بين هٰذه الأصول في الهامش ، ولم تكن هٰذه الفروق كثيرة .

وأكثر هٰذه الأصول التي توافرت لي مسموعة منقولة بالإسناد وسأعقد للحديث عنها مبحثاً مستقلاً بإذن الله تعالىٰ .

٣ـ قمت بمقابلة هٰذا المتن بأصله « كِتَابِ الْفَصِيحِ » للإمام ثعلب ولم أقتصر في هٰذه المقابلة علىٰ الطبعة المفردة بتحقيق عاطف مدكور

(١) راجع ص (١٤) من هٰذه الدراسة .

وإنـما قابلته كذلك بطبعاته الأخرىٰ مع شروحه المختلفة .

والـهدف مـن هـٰـذه المقابلة معرفة مافات الإمام ابن المرحل من مفردات يسـيرة ، وشـواهد لم يوردهـا وينظمها ، وقد عثرت علىٰ شيء يسير من ذلك عرضته بعد ذلك علىٰ الشيخ وقام بنظمه .

وفكـرة هـٰـذه المقابلـة بتوجيه من شيخنا ، بل قابلت معه هـٰـذا المتن مع مـتن « الفصـيح » الممزوج بشرح الإمام الهرويّ المسمىٰ بـ « التلويح في شرح الفصـيح » ثـم أتـمـت هـٰـذه المقابلـة عـلىٰ فـترات حـتىٰ يسر الله إتـمامها وله الحمد والمنة .

٤ـ قمت بضبط المتن بالشكل ضبطاً كاملاً إلاّ مواضع يسيرة مـما لايحتاج إلىٰ ضـبط كمجـيء أحـرف الإدغـام والإخفـاء بعد النون الساكنة قياساً علىٰ الرسم العثمانـيّ ، وقد ألجأ إلىٰ الضبط خشية الوقوع في اللبس .

٥ـ علّقـت عـلىٰ مايحـتاج إلىٰ تعلـيق في نظري ، وربـما كان التعليق علىٰ هـٰذا المتن أطول من غيره لأمور :

أ ـ أن جانـباً مـن هـٰـذا التعلـيق هـو مـن لـوازم التحقيق العلمي المـتَّبَع والمـتفق عـلىٰ خطواتـه في المجـامع العلمـيّة المعاصـرة ؛ كالفروق بين النسخ ، وعزو النصوص وتوثيقها ، وتراجم الأعلام ، وإيضاح الغريب ، وبيان المشكل ونحو ذلك .

ب ـ أن هـٰـذا المـتن لـيس له شـرح مطـبوع ، بـل لـيس له شرح كامل

حسب اطّلاعي القاصر ، والموجود من شرح الإمام ابن الطَّيِّب رحمه الله تعالىٰ يبلغ إلىٰ النصف تقريباً أو أقلّ .

ج ـ أنني جعلت قلة بضاعتي معياراً في التعليق على هٰذه المتون ـ ومنها هٰذا المتن علىٰ وجه الخصوص ـ فما رأيت أنني بحاجة إلىٰ التعليق عليه التزمت بذلك ؛ لأن السَواد الأعظم من طلاّب العلم في المشرق هم من طبقتي وعلىٰ شاكلتي ، بل بعضهم أقلّ مني ، والحمد لله علىٰ كل حال .

ولقد حرصت في هٰذه التعليقات علىٰ توثيق كل نص أنقله من المصادر المعتبرة .

د ـ علَّقت علىٰ ألفات الإطلاق ؛ لأنه تبيّن لي أن أكثر طلاّب العلم المبتدئين لايفرّقون بين ألف الإطلاق وألف التثنية والألف الناشئة عن تنوين العوض وغيرها من الألفات فكان لابد من بيان ذلك .

هـ ـ علّقت علىٰ المواضع التي فيها نقل للهمزة ، وعُنيت بتمييز همزات الوصل إذا ابتدئ بها باللّون الأحمر تفريقاً بينها وبين همزات القطع علىٰ نحو ماشرحته في « هداية المرتاب » : ص (٣٥-٣٦) .

و ـ حاولت أن يخرج هٰذه المتن بعد طباعته في حلّة يتناسب فيها حسن الإخراج مع قيمته العلميّة ، وقديماً قيل : حسن الخط يزيد الحق وضوحاً لهٰذا رأيت أن أميِّز الخصائص التي انفردت بها هٰذه الأرجوزة البديعة

وماقام به شيخنا من عمل جليل بوضع مصطلحات يتجسَّد بها جمالها ويكون ذلك عوناً على فهمها وحفظها بإذن الله تعالى .

وهاك إجمالاً لهـٰذه المصطلحات :

أولاً - ميَّزت العناوين باللون الأخضر ، وصيغ الأفعال داخل هـٰذه العناوين باللون الأحمر ، ليدرك القارئ دلالة هـٰذه الصيغ .

ثانياً - ميَّزت الشواهد التي أوردها الناظم دون تصرّف فيها باللون الأزرق ، وقد تقدم الكلام على هـٰذه الشواهد عند ذكر أهم خصائص هـٰذه الأرجوزة النافعة : ص (١٢)و(١٣)و(١٤) من هـٰذه الدراسة ، وأن هـٰذه الشواهد جميعها من بحر الرَّجز ، وعددها (١٠) أبيات وشطر بيت .

ومن الأمثلة على ذلك ماورد في ﴿ بَاب فَعَلْتُ وَ أَفْعَلْتُ بِاختِلافِ الْمَعْنَى ﴾ ص (٣٩) و (٤٠) :

وَمِثْلُهُ مَاقَالَهُ الأَعْرَابِي	وَلَمْ يَكُن فِي النَّظْمِ ذَا صَوَابِ
بُنَيَّ إِنَّ الْبِرَّشَيْءٌ هَيِّنُ	الْمَنطِقُ اللَّيِّنُ وَالطُّعَيِّمُ
وَقَالَ أَيْضاً رَاجِزٌ فِي الْقَصْدِ	جَارِيَةٌ مِن ضَبَّةَ بْنِ أُدِّ
كَأَنَّ تَحْتَ دِرْعِهَا الْمُنْعَطِّ	شَطّاً رَمَيْتَ فَوْقَهُ بِشَطِّ

أما الشواهد التي نظم معناها فقد ميّزتها بنجمتين باللون الأخضر تكتنفان البيت ، ومن الأمثلة على ذلك قوله في ﴿ بَاب ((فَعَلْتُ)) بِفَتْحِ الْعَيْنِ ﴾

ص (٣) البيت رقم (١٧) :

﴿مَن يَلْقَ خَيْراً حَازَ حَمْداً دَائِمَا　　　وَمَنْ غَوَىٰ لَايَعْدَمَنَّ لَائِمَا﴾

وإذا جاء نظم الشاهد في بيتين فإنني أجعل النجمة الأولىٰ في بداية المصراع الأول من البيت الأول ، وأجعل النجمة الثانية في آخر المصراع الثاني من البيت الثاني .

ومن الأمثلة علىٰ ذلك ماورد في « بَابُ مَا يُقَالُ بِلُغَتَيْنِ » ص (١٥٩) :

﴿مِنِّي تَبَاعَدَ اللَّئِيمُ فَطَحَلُ　　　لَمَّا رَآنِي قَدْ أَتَيْتُ أَسْأَلُ
أَمِينَ زَادَ اللَّهُ بُعْداً بَيْنَنَا　　　كَمَا أَرَادَ بُعْدَنَا وَبَيْنَنَا﴾

ثالثاً ـ ميَّزت الزوائد التي زادها شيخنا باللون الأحمر ، إذ هي بالنسبة إلىٰ متن « موطَّأة الفصيح » احمرار ، كما هو متعارف عليه بين طلبة العلم في إقليم شنقيط ، وجعلت كل بيت بين قوسين مزهرين هـٰكذا ﴿ ﴾ وقد تقدم في هـٰذه الدراسة ذكر أرقام هـٰذه الأبيات الزوائد (١) .

أما الزوائد التي أدخلها الشيخ علىٰ الأبيات وهي لاتتجاوز الكلمة أو الجملة فقد ميَّزتها باللون الأحمر تبعاً للأبيات المزيدة لـٰكنني لم أضع عليها أقواساً وإنما وضعت تحت كل كلمة وجملة خطّاً باللون الأخضر ، وسبق أن ذكرت أن عدد هـٰذه المواضع (١٢) موضعاً ، وذكرت كذلك أرقام الأبيات

(١) راجع : ص (١٥) و (١٦) من هـٰذه الدراسة .

التي وردت فيها هـٰذه الألفاظ المزيدة[1] .

رابعاً ـ ميَّزت الإصلاحات التي دَبَّجتها يراعة شيخنا باللون الأخضر وجعلت على كل بيت قوسين مركّنين هـٰكذا { } .

وما تمّ إصلاحه من أبيات الناظم إما لكونه مما اجتمع في قافية مصراعيه ساكنان ، أو لكونه من بحر السَّرِيع ، فإنني أورده في الهامش مبيناً سبب إصلاحه .

وإذا كانت هـٰذه الإصلاحات جزئية لاتتجاوز الكلمة أو الجملة فإنني أميزها باللون الأخضر ، مع وضع خط باللون الأحمر تحت كل كلمة أو جملة مع التعليق على سبب إصلاحها .

وجل التعليقات على هـٰذه الأبيات التي تم إصلاحها هي من إملاء الشيخ جزاه الله خيراً ، وضاعف النفع به .

خامساً ـ قمت بعدّ أبيات هـٰذه الأرجوزة عدّاً عَشْرِيّاً أي أثبت الرقم العاشر وضِعْفَه الـ (٢٠) ثم الـ (٣٠) وهـٰكذا إلىٰ أن ينتهي عدّ المتن وأجعل هـٰذا العد العشْرِيّ علىٰ يسار الصفحة عند نهاية المصراع الثاني من البيت الذي ينتهي عنده الرقم[2] .

سادساً ـ رقّمت الشواهد ترقيماً متسلسلاً من جهة اليمين ، ورمزت

---

(١) راجع : ص (٢٠) من هـٰذه الدراسة .

(٢) إذا أراد القارئ أن يعرف رقم البيت فلْيُعدَّ من الرقم الذي قبله حتىٰ يصل إليه ؛ لأن الترقيم كما أسلفت عشري .

للفظ الشاهد بحرف الشين .

ثامناً ـ بذلت أقصىٰ وسعي في تحقيقه ومراجعته بعد الطبع ، حيث جلست مع الناسخ جزاه الله خيراً زهاء شهر ونصف نقف عند الكلمة والحرف أحياناً ونعيد ضبط الحرف بالشكل المناسب مراراً .

ومظاهر العناية بطباعة هـٰذا المتن وغيره من متون هـٰذ السلسلة ، وما تتَّسِم به من حسن الترتيب وتناسق الألوان وجمال الإخراج أمور واضحة لكل ذي عينين بصيرتين ، وكل ذي إنصاف .

وما نقدمه من جهد ـ قدر الطاقة ـ في العناية بهـٰذه السلسلة في المحتوىٰ والشكل ، إنما نرمي من ورائه تقديم المتون العلميّة في حلَّة مرضية عند الله أولاً ثم لدىٰ طلّاب العلم ثانياً ، سائلين المولىٰ تعالىٰ أن يجنِّبنا شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا ؛ إنه خير مسؤول .

تاسعاً ـ من متمِّمات أيّ عمل علميّ أن يُذَيّل بفهارس تفصيليّة تعين علىٰ الانتفاع به ، ولـٰكنّني سأقتصر علىٰ فهرسين : فهرس للشواهد الورادة في المتن ، وفهرس للمحتوىٰ ، رغبة في إخراج المتن في حجم مناسب يسهل حمله والفهارس التفصيليَّة لمتن منظوم أمر غير ضروريّ ، والله من وراء القصد .

«الْأُصُولُ الْخَطِّيَّةُ الْمُعْتَمَدَةُ فِي التَّحْقِيقِ»

يسر الله تعالىٰ بمنه وكرمه الحصول على ست نسخ خطية لهـٰذا المتن المبارك ، ثلاث منها تامَّة وهي التي رمزت لها بـ « أ » و « ب » و « هـ » غير أن نسخة « ب » سقط منها ثلاثة أبيات ، سيأتي ذكرها في الكلام علىٰ وصفها .

أما النسخ الثلاث الأخرىٰ ، وهي التي رمزت لها بـ « ج » و « د » و « المشروحة » فالنقص فيها متفاوت ، سيأتي الكلام عليه في وصف كل نسخة وصفاً منفرداً .

وأبدأ بالكلام علىٰ النسخ التامة .

الأولىٰ : نسخة مسموعة محرَّرة عليها تعليقات موجزة بخط علَّامة زمانه الشيخ الجليل « محمد عليّ بن عبدالودود الهاشميّ الشنقيطيّ » المتوفَّىٰ سنة ١٤٠١هـ .

أورد في مستهلها ـ بعد البسملة والصلاة والسلام علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلم ـ العبارة التي اعتاد علماء إقليم شنقيط وطلّاب العلم فيه علىٰ كتابتها وهي « مبارك الابتداء ميمون الانتهاء » ثم قال بعد ذلك : « قال الإمام العالم العلَّامة مالك بن عبدالرحمـٰن بن عليّ بن عبدالرحمـٰن بن الْمُرَحَّل المالقيّ نزيل سبتة ـ وهي بلد بالمغرب ، ومالَقَة بالأندلس ـ ناظماً فصيح ثعلب ».

وهـٰـذه النسخة منقولة عن نسخة العلّامة اللُّغوي « عبدالله العتيق بن ذي الـخـــلال » رحمه الله تعالىٰ ، وهـي النسـخة الـتي رمـزت لـهـا بـ « د » وسيأتي الكــلام عليها ، لـٰـكن نسخة الشيخ محمد علي قد بليت لكثرة تداولـهـا وأصبحت قراءة أكثر صـفحاتـها من الصعوبة والعسر بـمكان ؛ لـهـٰذا كان تعويلي علىٰ نسخة شيخنا التي سبقت الإشارة إليها وهي النسخة التي دون عليها بعض زوائده التي استدركها ـ كما مضىٰ في سياق الكلام علىٰ خصـائص هـٰذه الأرجوزة ، وأتم هـٰـذه الاستدراكات في مجالس متفرقة منتهزاً ماسنح له من وقت يسير في السنتين المنصرمتين .

وجـاء في خـتام هــٰـذه النسخة : « تـمّ والحمدلله الذي بنعمته وجلاله تتم الصـالحات ، علىٰ يدَي كاتبه لنفسه الفقير إلىٰ لطف ربه اللطيف الخبير : محمد عـليّ بـن عـبدالودود تِيـبَ علـيهما بحـبّ محـمـد صـلّىٰ الله علـيه وعـلىٰ آله وصحبه » .

وعقب هـٰذه العبارة كُتِبت بعض الفوائد والأبيات الشعرية .

والخـطّ الـذي كُتِبـت بـه هــٰـذه النسـخة هو الخط المعروف في موريتانيا لـٰـكن خـطّ الشـيخ محمـد عليّ معروف بجماله ودقته ، وهو خط كوفي شبيه بالخط الأندلسيّ .

وقد رمزت لهـٰذه النسخة ونسخة شيخنا المنقولة عنها بالحرف « أ » .

الثانية : نسخة كُتبت بخطّ مشرقيّ معتاد ، حاول أن يثبت علىٰ جانبي كل ورقـة الألفـاظ الـواردة في الـنظم ، وقـد عـنون لـهـا بقوله : « نَـظْمُ الْفَصِيحِ

فـي اللّغـة » للإمام اللغوي : مالك بن الْمُرَحَّل السَّبتيّ ، وكتب تحت العنوان وصـية بالانتفاع بـهـٰـذا المتن لـٰكنها غير واضحة بسبب الكشط الذي ضرب علىٰ الكتابة ، وعلىٰ جانب العنوان والوصـية الآنفة الذكر كُتب من جهة اليسار رقم بهـٰـذه الصيغة (هـ / ٥٦٦٤) ولعله رقم المخطوطة ، وهو الرقم الذي اعتُمد في فهارس دار الكتـب المصرية ، وتحت الكلام السابق من جهة اليمين قليلاً رقـم آخر كُتب بهـٰـذه الصيغة (٦٦١ / ١٩٤٥) وبـهامش هـٰـذه النسخة بعض التقيـيدات ، وهـي تقييدات غير واضحة في الجملة ، ويظهر لـي والله أعلم أن كاتب هـٰـذه التقييدات غير ناسخها .

أمـا تـاريخ نسـخها فقـد ذكـره في آخـر النسـخة قائلاً : « تمت بحمد الله وحسـن عونـه في جمـادىٰ الأولىٰ سنة ١٢٩١ من هجرة من لـه العزّ والشرف صلّىٰ الله عليه وسلم » .

وهـٰـذه النسـخة ـ كما أسلفت ـ تامّة لم يسقط منها سوىٰ ثلاثة أبيات :

البيت الأول سقط من « بَابِ حُرُوفٍ مُنفَرِدَةٍ » ونصه :

عَلَـىٰ صَـوَابِ الْقَـوْلِ فَـالْغَدَاءُ   هُـوَ الطَّعَـامُ وَكَـذَا الْعَشَـاءُ (1)

أما البيتان الآخران فهما اللذان ختم بـهما الناظم هـٰـذه الأرجوزة فقال :

وَصَلِّ يَـارَبِّ عَلَـىٰ خَيْرِ الْأَنَـامْ   وَحَـيِّهِ عَـنِّي بِأَطْيَـبِ السَّـلَامْ

ثُـمَّ عَلَـىٰ الصَّحَابَةِ الْأَخْـيَارِ   مَـادَامَ ذِكْـرُ رَبِّـنَا الْغَـفَّارِ

---

(1) ورد في هـٰـذه الطبعة برقم (١٢٧٧) .

الثّالثة : نسخة بقلم شيخنا العلّامة الكبير الشيخ « محمد سالم بن محمد علـيّ ابن عبدالودود » وهٰذه النسخة - وإن كانت بقلم عالم معاصر - إلا أن لها قيمة تمتاز بها عن بقية النسخ ، وأهم ماتتميز به أمران :

أولهما : أنها نسخة مسموعة مقابلة علىٰ عدّة نسخ ، وقد كتبها الشيخ علىٰ هامش « التلويح » للإمام الهرويّ رحمه الله تعالىٰ ، ولم يذكر تاريخاً للنسخ .

الثاني : أن الشيخ جزاه الله خيراً ضبط مايحتاج إلىٰ ضبط بالشكل مما جعل انتفاعي بهٰذه النسخة كبيراً ، والحمدلله علىٰ تواتر نعمه .

وقد رمزت لهٰذه النسخة بالحرف « هـ » .

أما النسخ المخرومة ، وهي الرابعة والخامسة والسادسة فإليك - أخي القارئ - وصفاً لها .

النسخة الرابعة : نسخة منقولة بخط سِيدي محمد بن سِيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلويّ ، وناسخها هو بُدّاه بن محمد بن بُو في عام ١٣٩٣هـ بالخط الموريتاني الكوفي الأصل ، مع ضبط بعض الكلمات .

وهي نسخة عليها تعليقات كثيرة منقولة في الجملة من كتب اللغة كالقاموس المحيط والصحاح وغيرهما ، وبها خروم متفرقة ذكرتها في مظانها لٰكن أكثر الخروم في هٰذه النسخة ماسقط من ﴿ بَاب مَا يُقَالُ بِلُغَتَيْنِ ﴾ و ﴿ بَاب حُرُوفٍ مُنفَرِدَةٍ ﴾ حيث سقط مابين البيت رقم (١٢٠٠) والبيت

رقم (١٢٦٤) وقد بيّنت ذلك في موضعه .

وعدد صفحات هـٰذه النسخة (٨٨) صفحة[1] ، أي (٤٤) لوحة استهلها بقوله : « قال الشيخ الإمام الأجلّ الأوحد البارع الأديب أبو الحكم مالك بن عبدالرحمٰن بن الْمُرَحَّل الأنصاريّ رحمه الله تعالىٰ » .

وختمها بقوله : « انتهىٰ النظم المبارك علىٰ يد راقمه وناسخه لنفسه ضحوة يوم الجمعة الثامن من شعبان عام ١٣٩٣هـ من هجرة محمد صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم تسليماً ، من نسخة بخط سيدي محمد ابن سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلويّ ... » ثم ذكر بعد ذلك أنه انتهىٰ من تطريزها في السابع والعشرين من محرم عام ١٣٩٩هـ .

النسخة الخامسة : وهي نسخة العلاَّمة اللُّغوي « عبدالله بن العتيق بن ذي الخلال » رحمه الله تعالىٰ ، وقد كتبت بالخط الذي كتبت به النسخة السابقة غير أن البلل أصاب أطرافها ، فانطمس بعض أبياتها ، وبهامشها تعليقات مفيدة وتقييدات مهمة ، مع إضافة بعض أبيات المتن في الحاشية ويضبط بعض الكلمات بالشكل .

ومع أنها نسخة معتمدة إلا أنها ـ حسْب ماظهر لي من قراءتها ـ مسودة يدل علىٰ وجود بعض الطمس واللَّحَق فيها وإضافة كثير من الأبيات في هامشها ، وبها نقص في آخرها يعادل ثلث الأرجوزة تقريباً فالموجود منها

(١) ترقيم هـٰذه النسخة متتابع ؛ مما يظهر ـ والله أعلم ـ أن ترقيم صفحاتها لم يُراع فيه هـٰذا السقط ، أو أنها رُقِّمت بعد حدوث السقط ، والعلم عند الله تعالىٰ .

إلىٰ نهاية ﴿ بَابُ ٱلْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَالمَضْمُومِ بِاخْتِلَافِ ٱلمَعْنَىٰ ﴾ .

النسخة السادسة : المشروحة .

وسميتها بالمشروحة ، لأن متن الموطأة فيها ممزوج بشرح الإمام ابن الطيِّب الفاسيّ المتوفىٰ سنة ١١٧٠هـ رحمه الله تعالىٰ ، مُفرّق في صفحاتها .

والموجود من هٰذا الشرح النفيس الجزء الأول ينتهي إلىٰ أول ﴿ بَابِ ٱلْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ ﴾ وهٰذا القدر يتجاوز نصف هٰذه الأرجوزة بقليل .

ومستهلّ هٰذا الشرح هو « الحمدلله الذي أفاض علينا قاموس الحكم حتىٰ غمرنا عُبَابه ، وأرشدنا إلىٰ ناموس العلم حتىٰ استقر لدينا خُلاصته ولُبابه ... » وكُتب بعد البسملة : « صلّىٰ الله علىٰ سيّدنا محمد ... » .

وتقع هٰذه النسخة في ٣٤٠ ورقة ، عدد أسطر كل ورقة ٢١ سطراً وناسخها محمد بن الخيّاط بن جيجة ، نسخها بخطّ مغربي في أوائل رمضان سنة ١١٤٤هـ ، وبهامشها عناوين جانبيّة ، وهي من محفوظات دار الكتب المصرية تحت رقم (٥٠١٠/ هـ) [١] .

وبعد : فإلىٰ طلاب العلم في كل زمان ومكان ، نزفُّ هٰذه التحفة الفريدة النادرة « مُوَطَّأَةَ الْفَصِيحِ » للإمام مالك بن الْمُرَحَّل رحمه الله تعالىٰ

(١) وإلىٰ جانب هٰذه النسخ وماطُرِّزت به من طرر انتفعت كثيراً بطبعة « الفصيح » المفردة ، وشروحه المحققة والتي عزوت إليها في تعليقاتي كثيراً ، واستفدت من عمل محقّقي هٰذه الشروح جزاهم الله خيراً .

مع عظيم رغبتنا في دعوات إخواننا لنا بظهر الغيب .

وفي ختام هـٰذا التقديم أتضرع إلىٰ الله تعالىٰ أن يتقبل منّي حمده وشكره علىٰ ماأفاض عليّ من دِيَم النعم ، وصرْفه عنّي العوائق والنقم مع التقصير في جنبه تعالىٰ وتقدس ، والإْصرار علىٰ اقتراف الخطايا ، والتقاعس عن مواكبة أولي الهمم .

وإن من شكر الله تعالىٰ شكر عباده الأخيار علىٰ ما أسدوا من جميل وقدموا من عون ، وفي طليعة هؤلاء أشياخنا الكبار الأجلاء : الشيخ العلّامة « محمد يحيىٰ بن محمد عليّ بن عبدالودود » وأخوه العلّامة الشيخ « محمد سالم ابن محمد علي » وتلميذهما شيخنا « محمد الحسن » علىٰ عنايتهم بهـٰذه السلسلة مشاركة ومراجعة ومتابعة وتوجيهاً ، والله وحده المسؤول أن يتولّىٰ مثوبتهم ويعظم الأجر لهم .

وإلىٰ الشيخ « محمد يحيىٰ » علىٰ وجه الخصوص : أزجي وافر الشكر علىٰ اهتمامه الشديد بهـٰذا المتن ، ورغبته الملحَّة في سرعة إخراجه ، وتشريفه لي بالتقديم لهـٰذه الطبعة ، وثنائه عليّ بما لاأستحق إحسانَ ظنٍّ منه بي ، أمتع الله به الأمّة وأجزل له المثوبة .

وإنني لأجد حرجاً بالغاً في نفسي حيث لم أتمكن من إخراج هـٰذا المتن قبل هـٰذا العام تلبية لرغبته واستجابة لسؤاله المتكرر عنه ، والحمد لله علىٰ كل حال .

وإن ممن يجب أن أخصهم بالشكر والدعاء صاحب الفضيلة العالم النبيل الشيخ « محمد بن عبدالله بن محمد سعيد المعروف » بـ « أبي مِيَّة » على تعاونه معي بتزويدي بما لديه من مخطوطات تتعلق بمتون هٰذه السلسلة عامة و « موطَّأَة الفصيح » خاصة أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء .

ولأخي فضيلة الشيخ « محمد بن محمد سالم بن عبدالودود » وافر الشكر على تعاونه المخلص معي ، فقد أعارني نسخة جده « محمد عليّ » الأصلية ، وهي لاتصلح للإعارة لقدم أوراقها ، ولشدة البِلىٰ الذي لحقها ، وأحضر لي نسخة والده شيخنا العلاّمة الجليل « محمد سالم » والتي كتبها على هوامش « التلويح » للإمام الهرويّ رحمه الله ـ كما تقدم ـ ، وتعاونه معي ليس قاصراً على إنجاز هٰذا المتن ، فهو سفير خير بيني وبين والده .

أسأل الله أن يجزي الابن وأباه خير الجزاء وأكمله .

وإن لأخي المخلص الوفيّ خادم العلم وأهله الأستاذ النبيل أبي أيمن : « فيصل بن محمد مريشد » أياديه البيضاء على هٰذه السلسلة عامة وعلى هٰذا المتن خصوصاً بما وفّره لي من الأصول الخطِّيَّة ، فالله أسأل أن يحسن إليه ويكافئه على حسن قصده .

وللصديق المخلص الأستاذ الدكتور : حسن الحفظيّ موفور الشكر والدعاء على إتحافه لي بنسخة « الفصيح » المفردة بعد أن عجزت عن الوقوف عليها .

وأجدّد الدعاء المقرون بالشكر لمن بذل من ماله في طباعة هٰذا المتن وشجع على إخراج هٰذه السلسلة ، ومن قام بطباعتها على أحسن وجه .

ولئن نسيت ذكر من يستحق أن يُذكر بالثناء فإن الله لن ينساهم ولن يضيع أجرهم .

وقبل أن أضع قلم التقصير والتسويف لأنتقل إلى متن آخر أسأل الله تعالى - في هٰذه الساعة المباركة - أن يتقبل هٰذا الجهد ، ويجعله خالصاً لوجهه وأن يسبغ عليه ثوب القبول ، وينفع به طلّاب العلم في كل زمان ومكان ويثقّل به ميزاني وميزان أشياخي ، وأن يغفر لي تقصيري في حق نفسي وحق أهلي وأولادي ، وأن يعاملنا جميعاً بلطفه ؛ إنه خير مسؤول ، وصلّى الله وسلم على خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله نبيّنا وقدوتنا وحبيبنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

كتبه

الفقير إلى عفو ربه وأسير خطاياه وذنوبه

عبدالله بن محمد «سفيان» الحكميّ الْمَذْحِجِيّ

قبيل فجر يوم الاثنين ، الخامس عشر من شهر

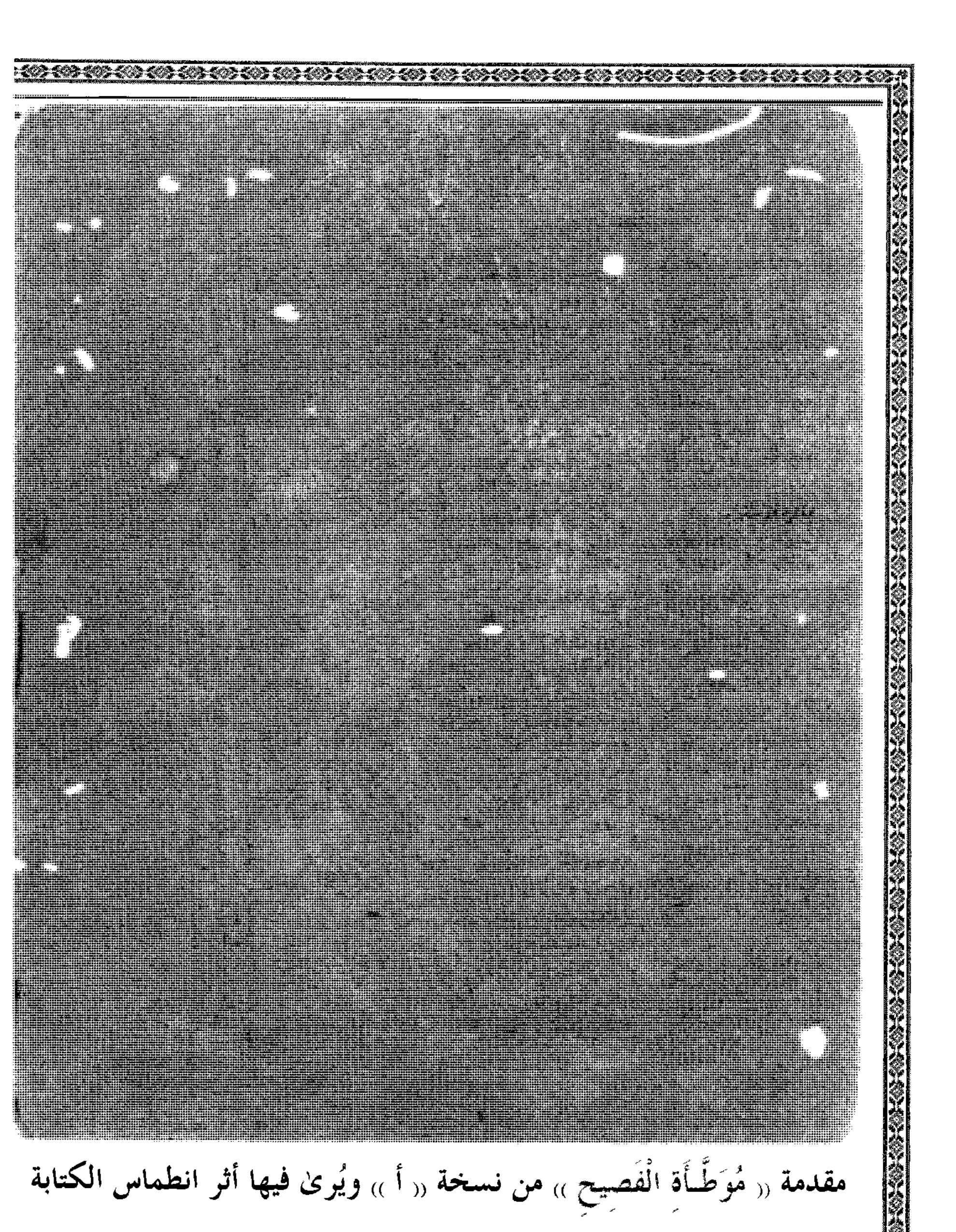
شعبان من عام ١٤٢٣هـ (*)

ص . ب (١٣٧١) الرمز (١١٣٧٣)

(*) كنت قد كتبت مسوّدة هٰذه المقدمة المشتملة على التعريف بـ «فصيح ثعلب» و نظمه «مُوَطَّأة الفصيح» مترجماً للإمامين ثعلب وابن الْمُرَحَّل ، في ١٤١٩/١٢/٢١هـ ، وبعد الفراغ من تحقيق «الموطّأة» أعدت النظر في المقدمة المشار إليها ، وزدت عليها مايقتضيه التحقيق من حقائق .

نَمَاذِجُ مِن صُوَرِ ٱلْأُصُولِ ٱلْخَطِّيَّةِ





مقدمة « مُوَطَّأَةِ الْفَصِيحِ » من نسخة « أ » ويُرىٰ فيها أثر انطماس الكتابة

خاتمة نسخة « أ »

ورقة من نسخة شيخنا المنقولة عن نسخة « أ » ويُرى في حاشيتها زوائده وتصويباته

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

قال اللغوي الاديب اللوذعي الاريب مالك بن المرحل السبتي

الدار المالقي النجار رضي الله عنه

حمد الاله واجب لذاته ... وشكره على علا هباته

نحمده سبحانه ونشكره ... ومن ذنوب سلفت نستغفره

ثم نوالي افضل الصلاة ... على الرسول الطاهر الصفات

محمد ذي الكلم الفصيح ... والفضل والتقديس والتسبيح

صلى عليه ربنا وسلما ... كما هدى بنوره وسلما

وبعد هذا جرى في خاطري ... من غير راي نادب اوامر

ان انظم الفصيح في سلوك ... من رجز مهذب مسبوك

وبعض ما لابد من تقسيم ... وشرحه والقول في تقريره

من غير ان اعدو ذاك المعنى ... واللفظ الا لاضطرار عنا

فالمرء قد تنتابه الضرورة ... فتصحب النفس بها سهوره

رجوت نيرمن الاهي الاجرا ... والشكر من عباده والذكرا

والآن فلنبسل عنان القول ... بقدرة الله العظيم الطول

باب فعلت بفتح العين

قال نمى المال بمعنى كثرا ... ينمي نميا ان اردت المصدرا

وقد

مقدمة ((مُوَطَّأَة الفَصِيح)) من نسخة ((ب))

وها هنا قد تم العقد نوكمل — والحمد لله على نيل الأمل
نظمه مالك الفقيه — لصعوبة الأمر به يعيق
فجاءت أرجوزة خفيفة — لمن يروم حفظها كي يفهم
حررت فيها قوله وكماله — لأجل ذا أسميتها الموطأة
فاسمح له واذخره له بالرحمة — يا ناظمي اجبه رزقت النعمة
وصل يارب على خير الأنام — وحيه مني بأطيب السلام
ثم على الصحابة الأخيار — ما دام ذكر الله في الأسحار

انتهى النظم المبارك على يد راقمه وناسخه لنفسه ضحوة يوم الجمعة الثامن عشر من شعبان عام [illegible] من هجرة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من نسخة بخط سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي وكانت نهايتها كما كتب عام [illegible] كتبه عبد الله بن محمد بن [illegible] تاب الله عليه وتجاوز عنه آمين

الحمد لله كما ينبغي لجلاله وكماله والصلاة والسلام على محمد وأصحابه وآله أما بعد فقد من الله تعالى علي بإتمام تكميل نظم ابن المرحل لفصيح ثعلب معتمدا عليه تعالى في نسج ما أشار إليه الناظم مستمدا من كلام صحاح الكتب ولا أعدو

خاتمة الموطَّأَة من نسخة « ج »

الورقة الأولى من نسخة «د» وهي نسخة العلَّامة الشيخ عبدالله العتيق بن ذي الخلال

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لله واجبٌ لذاته ... وشكره على علا هباته

نحمده سبحانه ونشكره ... ومن ذنوب سلفت نستغفره

ثم نوالي أفضل الصلاة ... على الرسول الطاهر الجنبات

ذي الخلق العلي الوضيح ... والفضل والتقديس والتسبيح

صلى عليه ربنا وسلما ... كما هدى بنوره وعلما

وبعد هذا فيه جل خاطري ... من غير رأي نادب أو دائم

أن أنظم الفصيح في سلوك ... من رجز مهذب مسبوك

وبعض ما لابد من تبيينه ... وشرحه والقول في تعيينه

من غير أن أعزو ذاك المعنى ... والبعض إلا الاضطرار رعنا

(١٠) بالشرح قد تنتابه الضرورة ... بتصحيح الذهن بها مشهورة

رجوت فيه من الله الأجرا ... والذخر في عباده والشكرا

والآن حين أبتدي بالقول ... والحمد لله العظيم الطول

باب فعلت بفتح العين

قال نمى المال بمعنى كثرا ... ينمي نميا إن أردت المصدرا

وقد ذوى العود بمعنى ذبلا ... أي جف يذوي إن ترد مستقبلا

وقد غوى الإنسان يغوي يا فتى ... أي ضل والشاهد فيه قد أتى

من يلق خيرًا يحمد الناس إنما ... ومن غوى لا يعدم لائما

يقوله ربيعة المريئي ... وشعره منقول من قبل

وينشد الشاعر كذا يوشد ... كقولهم رقد فهو راقد

وقل عسيت أي رجوت فاعرف ... ولا تقل بفعل لا تتصرف

(٢٠) أي لا تقل يعسى ولا إذا عاسي ... إن السماع مانع القياس

ودمعت عيني وأما تدمع ... بالفتح فالأرض لا تمنع

وقد رعفت يا فلان أنف دم ... وأصله في اللغة التقدم

أرعف في استقباله وأرعف ... بالضم والفتح كذاك يعرف

وقد عثرت وهو العثار ... وقد نفرت وهو النفار

والنفر والنفور وهو نفر ... بالكسر أعلى وكذاك نغر

ونشتم الإنسان فهو يشتم ... بالكسر أعلى والقليل يشتم

مقدمة الموطّأة من نسخة «هـ» بخط شيخنا العلّامة الشيخ محمد سالم أمتع الله به

ورقة من النسخة السادسة ، وهي التي رمزت لها بـ « المشروحة »

مَتْنُ

مُوَطَّأَةِ الْفَصِيحِ

مُحَقَّقًا